17 - { لنفتنهم فيه } أي لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم على تلك النعم وقال الكلبي : المعنى وأن لو استقاموا على الطريقة التي هم عليها من الكفر فكانوا كلهم كفارا لأوسعنا أرزاقهم مكرا بهم واستدراجا حتى يفتنوا بها فنعذبهم في الدنيا والآخرة وبه قال الربيع بن أنس وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن والثمالي ويمان بن زيان وابن كيسان وأبو مجلز واستدلوا بقوله : { فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء } وقوله { ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة } الآية والأول أولى { ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا } أي ومن يعرض عن القرآن أو عن العبادة أو عن الموعظة أو عن جميع ذلك يسلكه : أي يدخله عذابا صعدا : أي شاقا صعبا قرأ الجمهور { نسلكه } بالنون مفتوحة وقرأ الكوفيون وأبو عمرو في رواية عنه بالياء التحتية واختار هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم لقوله : { عن ذكر ربه } ولم يقل عن ذكرنا وقرأ مسلم بن جندب وطلحة بن مصرف والأعرج بضم النون وكسر اللام من أسلكه وقراءة الجمهور من سلكه والصعد في اللغة المشقة تقول تصعد بي الأمر : إذا شق عليك وهو مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب مبالغة لأنه يتصعد المعذب : أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه قال أبو عبيد : الصعد مصدر : أي عذابا ذا صعد وقال عكرمة : الصعد هو صخرة ملساء في جهنم يكلف صعودها فإذا انتهى إلى أعلاها حدر إلى جهنم كما في قوله : { سأرهقه صعودا } والصعود العقبة الكئود